مطلب ١١٢

متعنى بابى سفيان وباخى معاوية وبزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد سئلت الله في اجال مضروبة وارزاق مقسومة لا يؤخر منها شيء اقول لا شك عند اهل التحقيق من اهل السنة ان القضاء مالله وقدره في الاجال والاعمال والارزاق تعليقات وشرائط واسباب ظاهرة وباطنة نافذة وفي العبد بالمعلق والسبب والشرط جرى القضاء عنه ذلك حكمة منه سبحانه لا يسئل عما يفعل فمرجع الكل بداية ونهاية الى حضرة علمه تعالى وتقدس يفعل ما يريد ويفعل ما يشاء وهو عاقبة الامور لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فالكل تحت جريان القضاء لامرد لقضائه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب السؤال الثالث عشر بعد المائة من خواتيم الحكم ما الحكمة في انزال القران العظيم متفرقا بخلاف التورية وسائر الصحف نزلت جملة واحدة الجواب قال اهل التفسير انزل القران متفرقا لوجوه احدها تفصيلا للنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يكون الرسالة متصلة من عنده اليه كل وقت بتجدد الخطاب المستطاب ويكون جليسه على علم وذوق وفيض كتاب في كل ساعة من حضرة المحبوب الى حضرة المحب الحبيب المشتاق في كل ان والثاني لو انزل له مرة واحدة لا يستقل بحفظه ويخاف على فواته لا نرى الى قوله تعالى ان علينا جمعه وقرانه والثالث نزول بعض الاي في الناسخ والمنسوخ فلو انزل له دفعة واحدة لفاتت فوائد النسخ ومراعات المصالح بحسب الازمنة المتعاقبة وفي النسخ اسرار الدعوة والتدريج وجذب الارواح فانظر الى تدريج حرمة الخمر اولا بالنهي عن الصلوة بالسكر ثم بالنهي مطلقا حكمة ورحمة منه سبحانه وتعالى والرابع لو انزله جملة واحدة لثقل عليهم استعمال ما فيه من التكاليف كما ثقل على موسى فاراد تعالى ان يكون عليهم يسرا لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والخامس اراد تعالى ان يكون معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم في اخبار الكوائن فكلما اراد وقت نزل جبرائيل ببيانه واخبر عن يكون فكان كما اخبر والسادس قضاء الحوائج واجابة كل سائل فكلما سئلوا منه شيئا من الاحكام والحكم نزول جبرائيل باجابة سؤالهم ليرتفع مرادهم وايضا كيلا يقنطوا من جنابه صلى الله عليه وسلم ويعلمون انه باق ما لم يتم القران ويتجدد نزوله صلى الله عليه وسلم والسابع انزل الله تعالى متفرقا لئلا يستوحش النبي صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى لنثبت به فؤادك ويكون انيسا في كل ساعة السؤال الرابع عشر بعد المائة من خواتيم الحكم ما الحكمة في نزول القران ليلا انا انزلناه في ليلة القدر انا انزلناه في ليلة مباركة الجواب اجيب بوجوه قيل لان اكثر الكرامات ونزول النفحات والاسرار الالهية والسموات يكون بالليل واكثر مناجات الاحباب في الليل كما قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وفي الليل معارج الارواح واستراحة الاشباح

الاشباح وفي الليل سر الاسراء الى حضرة الكبرياء وفي الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب الليل مقامات المناجات ومهبط النفحات الليل مشهود التنزلات ومظهر التجليات كما ورد في الخبر ان ربنا في الثلث الاخير الخ وفي الخبر اذا جاء الليل جاء خلق الله الاعظم والليل محل الراحة والسبات كما قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا ولذا قيل الليل من الجنة لانها محل الاستراحة والنهار من النار لان فيه المعاش والتعب وللعرب العاربة لطائف مستغربة في تفضيل الليل على النهار والنهار على الليل كما ذكر في كتاب نوادر العرب ليس هذا محل التفصيل والمراد من الحكمة والمعرفة

مطلب ١١٥

السؤال الخامس عشر بعد المائة من خواتيم الحكم ما الحكمة ان الله الملائكة باسرارها صعقت ليلة نزول القران من حضرة اللوح المحفوظ الى حضرة بيت العزة الى السماء الدنيا الجواب اقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصبب عرقا عند نزول الوحي ويحصل له الهيمان والجذبات من حضرة الوحي بنزول الاسرار والنفحات الالهية والمعاني الحكمية من العلوم اللدنية والاحكام القدرية من جهة المطالع والبطون وكان يقول ان للوحي اثقالا اي اثقال تدكدكت الجبال وصعقت الرجال من نفحات اسرار الوحي فكيف من الوحي وقيل صعق الملائكة عند نزول القران لتلاوته اشياء او لهيمان محمد صلى الله عليه وسلم عندهم من اشراط القيامة والقران كتابة متنزلة دال على قيام الساعة فصعقوا هيبة منه واجلالا لهيبة كلامه وتعظيما لحضرة وعده ووعيده وامره ونهيه في كلامه المجيد وفي بعض الاخبار ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية لسان غير العرب سرا بانبائه او بعز انبيائه واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية فلما سمعوا العربية المحمدية ظنوا انه عقاب فصعقوا وغابت عنهم ان النبي العربي رحمة للعالمين فافهم سر العربية وجلالها ولذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف وقال صلى الله عليه وسلم انا نبي الملحمة وجعل رزقي تحت ظل رمحي الى غير ذلك من الاحاديث التي تدل على جلالة النبي العربي ومهابة الملة العربية فافهم تعرف سرا جليا

مطلب ١١٦

السؤال السادس عشر بعد المائة من خواتيم الحكم ما الحكمة خلق الله الخلق سعيدا وشقيا وقال لو شاء لهديكم اجمعين الجواب الله اعلم قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى علم في الازل ان فلانا من خلقه يعصي لعدم سبق استعداده للسعادة فجعله شقيا لسبق القضاء عليه بمقتضى استعداده في الاعيان الثابتة ومظاهرية استعداد شئون الجلال كانه يسئل بلسان الاستعداد لكونه شقيا يسئله من في السموات والارض بلسان القال والحال والاستعداد كل يوم هو في شان يعطي ويعطي كل شيء ما يستعده من السعادة والشقاوة على حسب الاستعدادات